تساؤلات في حالة اغماء

لانك عنقود هذا الزمان
تدلى على المدن المجهضه
احبـك ،
كانت خطاي
تمر بعمر المدينة ، تبتاع غيم الحنان
وكان اصطباري جنونا ...
يلملم انفاسك الراكضه
وحين دخلت ازدحام المصلين كنـت
الصلاة
وكنت العباده
وحين تمرّغت فوق رمال الصحارى
تقطر في الذهن ، أسمك
صار وساده
وطاردني الحزن ،
كان اللهاث امامي ،
وكنت امامي ، كوجه الامومه
وخبأت روحي وروحك ،
بين الوجوه التي لا تخاف سهامي
وقلت سأعبر سور الجنود
كأن الحدود التي بيننا لا تسمى حدود
كأن القيود التي فوق ضعف المعاصم ،
صارت ورود
يقولون : كل الدقائق كانت حروبا ،
وكنت المقاتل
حتى يستفيق الجراد
ليحصد هذي السنابل
يقولون ان الحداد
على الميتين الاوائل
هو الأرث ...!
من يستبيح الظنون التي لا تخـاف
الحقيقة ؟
ومن ذا سيجمع ضوء الطيوف
ويغزل فوق الضلوع بريقه
اذا انت لا تستطيعين ضمي ،
لانك كالآخرين
فخلي ترابك فوق الجبين
يعطرني او يشيل السنين

تماديت ... حين اعترفت ،
باني الى الغيم امشي
تودين رش الطفولة فوق الغيوم
البعيده ..؟
رشي .
ولكن حذاري من المطر المقبل
حذاري من الفارس الاول
لقد كان سيفي ،
وكنت قتيله
وحاربت رغم الطعان المخبأة النازفه
جذوري وجنسيتي والقبيله
غسلت جيادي
وقبلت اعناقها الراعفه
سألت عن المهرة الخائفه
فقالوا

حذاري من المهرة الخائفه
تموتين شوقا ؟
كشوق العناقيد للارض ، متّ
اشتياقا اليك
ونقبت في الرمل ، وسط احمرار
الشموس
عثرت على وجنتيك
حلمت بماء البحار
وماء بلادي
تمنيت بعض المناجل
لاحصد حزن بلادي
تمنيت كل حداد الثكالى ... حدادي
لانك يا خافقي .. يا بلادي
تموتين شوقا ، كشوق العناقيد
للارض ،
نامت عيون السهارى ،
وكنت سهادي

متى يستفيق النيام
متى يدخل الفيل فيخرم بابي
وقلت متى يا صحابي
سنجتاز هذي المخافر
اذاكر مثل الصغار
وحين تفتح تلك الدفاتر
واقرأ فوق الغلاف ،
عناوينهم
تستثار الخواطر
وحين تكسرت الشمس كان الزجاج
لصيقا بجلدي
وحاولت ان استفل الجروح وأصحو ،
صحوت ،
وخلفت آثارهم في المحابر
ولكنني ما خنقت الرتاج

* *

تجيئين من اخر العالم المستباح ..
حمامه
تلاقينني لا أطيق الملامه
فعمري الذي ضاع بين الجياد
ستسرقه المهره الخائفه .
وارحل ،

وسط الحشاشة كان اغترابي
تقولين لي بالسلامه
سترجع يوما ،
وأهديك نبضا
يكسر فوق الضلوع سهامه .
تناسيت بئرا تموء عليها النجوم
الغريبه
وعدت الى الارصفه
دخلت المساجد ، صليت ،
قبل السجود
سألت المصلين عن خاتمي
وقالوا بأنك مثل العمود الذي لا يمل
الوقوف

سأستأصل البرد من موسمي
واعتاد نقر الدفوف
لان المغني الذي مزّقته الجياد ،
مسافر
لأن غيوما تجيء ،
واخرى تروح ،
بلا رعشة ... زخة ... او رعود
وحين انزلاق النعاس ،
على سفح جفني
يصير اغترابي نهار
ووجهك دار
لماذا تقطرت في الذهن ، هل انت كل
النساء ؟
رأيتك سرجا على المهرة الخائفه
رأيتك فوق الرصيف
رأيتك في واجهات السماء
وفي السوق .. في المكتبات
وبين المواويل .. بين القرى المبعده
وفي ثنيات الرداء
يتوجك الحزن ،
كل النساء خائنات
اذا لم يطلقن عصر الكآبه
اذا لم يلدن السحابه

اسامر بقياك ، كيف ارتحلت ؟
وكيف تسمى السياط التي فوق
ظهري صلابه ؟
يودعني الله ،
فوق السفينه
تراقصني الفرحة المخجله .
والمح فكرا غريبا
يمدد في شمسنا أرجله .
ومثل اشتياق العيون الصغيرات
للمكحله
اموت اشتياقا
وانسى الجواد الذي لا يعي قاتله
وانت !!
لماذا ارتحلت
لاني تشاطرت خنت القضيه ،
وقلت باني الذي لا يخون ؟
لاني هجرتك ،بعت المواعيد للاخرين؟
بريء اذا كان عصري يعيش التشاطر
بريء اذا كان عصري يسمي الذي
لا يخاف ، الرصاص ، مغامر
لقد كنت ابنا لتلك الوجوه الكئيبه
وفارقتها قلت داري الحبيبه
لماذا ارتحلت
وخلفت آثار تلك الانامل
على وجه بيتي ؟

سيول من الرفض تأتي
لتجتاح كل السواحل
سيول تحيل الحروف قنابل
يقال بأن الجياد التي تعتليها ،
تحب المخاطر
متى أيّ هذا المسافر
ستنزع جلد البكاء
وتلبس جلد المغامر ؟

الكويت — **فيصل السعد**